

اسم المادة: ٢١- موقف أهل السنة والجماعة من أهل البدع والأهواء

من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة

لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: ٢١- موقف أهل السنة والجماعة من أهل البدع والأهواء
من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة
لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع



الحمد لله -عز وجل- الذي رضي لنا الإسلام دينًا، ومحمدًا -صلى الله عليه وسلم- نبيًا ورسولًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ومصطفاه. أما بعد؛

مرحبا بكم أيها الكرام؛ وهذا لقاء جديد بعنوان موقف أهل السنة والجماعة من أهل البدع والأهواء هذا ضمن رحلتنا مع كتابنا الوجيز في عقيده السلف الصالح أهل السنة والجماعة لمؤلفه الشيخ عبد الله بن عبد الحميد الأثري -حفظه الله-.

قال: موقف أهل السنة والجماعة من أهل البدع والأهواء، ومن أصول عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة أنهم يبغضون أهل البدع والأهواء الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ويزجرونهم ويتقربون إلى الله بمقتهم وهجرهم وذمهم وإذلالهم وترك السلام عليهم أو تعظيمهم وتوقيرهم، فهم لا يحبونهم ولا يصحبونهم ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم ولا يقبلوا شهاداتهم ورواياتهم، ولا يسمعون كلامهم ولا يناظرونهم ولا يجادلونهم في الدين، ويصونون آذانهم عن سماع أباطيلهم الضارة التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلب وجرَّت إليه وساوس الشيطان.

ويرون بأن بيان حالهم وكشف شرهم وعوارهم وتحذير الأمة منهم ومن بدعهم الضالة وتنفير الناس عنهم وعن أعمالهم وعن المبتدعة والتشهير بهم وبمخالفاتهم الشرعية من أهم الواجبات ومن جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن النصيحة لله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- والمسلمين، التي هي حقيقة هذا الدين الحنيف.

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ما مِن نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ في أُمَّةٍ قَبْلِي إلا كانَ له مِن أُمَّتِهِ حَوارِيُّونَ، وأَصْحابٌ يَأْخُذُونَ بسُنَّتِهِ ويَقْتَدُونَ بأَمْرِهِ، ثُمَّ إنَّها تَخْلُفُ مِن بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يقولونَ ما لا يَفْعَلُونَ، ويَفْعَلُونَ ما لا يُؤْمَرُونَ، فمَن جاهَدَهُمْ بيَدِهِ فَهو مُؤْمِنٌ، ومَن جاهَدَهُمْ بلِسانِهِ فَهو مُؤْمِنٌ، ومَن جاهَدَهُمْ بقَلْبِهِ فَهو مُؤْمِنٌ، وليسَ وراءَ ذلكَ مِنَ الإيمانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ"[١].

وقال -صلى الله عليه وسلم-: "سَيَكونُ في آخِرِ أُمَّتي أُناسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ ما لَمْ تَسْمَعُوا أنتُمْ ولا آباؤُكُمْ، فإيَّاكُمْ وإيَّاهُمْ"[٢]. يبحذرنا الرسول -عليه الصلاة والسلام- من أن نسلك سبيلهم أو نسمع كلامهم أو نقتنع ببعض آرائهم.

---

[١] صحيح مسلم
[٢] صحيح مسلم





وأهل السنة يقولون بأن البدعة هي كل اعتقاد أو عبادة لم يشرعها الله -تعالى- ورسوله -صلى الله عليه وسلم- في الدين. وملخص تعريف البدع هي ما أُحدث في الدين بعد الكمال من طريقة مخترع تضاهي الشريعة الغراء -يعني تتلبس بطريقة الشريعة- بقصد التعبد والتقرب إلى الله -تبارك وتعالى-.

إذًا البدعة تقابل السنة غير أن السنة هدى ونجاة وفلاحة وهي الصراط المستقيم والموصل إلى رضوان الله -تعالى- وجنة الخلد، والبدعة محرمة وضلالة بكل أنواعها وموصلة إلى النار ومبعدة من الله -تعالى- ورحمته ومن جنة الخلد. قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "فعليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدينَ المَهْدِيّينَ، عَضُوا عليها بالنَّواجِذِ، وإيَّاكم ومُحدَثاتِ الأُمورِ؛ فإنَّ كُلَّ بِدعةٍ ضَلالةٌ"[٣].

وأهل السنة والجماعة يرون بأن البدعة في الدين نوعان:

- النوع الأول بدعة في الاعتقاد: بدعة اعتقادية وقولية كاعتقادات ومقالات أهل الفرق الضالة المخالفة لأهل السنة كالجهمية والمعتزلة والقدرية والرافضة ومن سلك سبيلهم.

- والنوع الثاني بدعة في العبادات: زيادة في الصلاة، تغيير في هيئتها، تغيير في بعض أمورها، وهكذا في كل العبادات. كعبادة الله -تعالى- بما لم يشرعه؛ نخترع عبادة معينة وبعدين نتعبد لله -سبحانه وتعالى- بها، ولم يفعلها النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا أمر بها ولا أقرها ولا فعلها أصحابه من بعده.

وهم كذلك يرون بأن البدعة في الدين محرمة وضلالة ومردودة بجميع أنواعها وأشكالها.

لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "مَن أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذا -اللي هو ديننا- ما ليسَ فِيهِ، فَهو رَدٌّ" متفق عليه.

وقوله -عليه الصلاة والسلام- "مَن عَمِلَ عَمَلًا ليسَ عليه أمْرُنا فَهو رَدٌّ"[٤].

وقوله -صلى الله عليه وسلم-: "إنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وأحسنَ الهديِ هديُ محمَّدٍ، وشرُّ الأمورِ مُحدثاتُها، وكلُّ محدثةٍ بِدعةٌ، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ"[٥]

وطبعا الرد ها هنا إن العبادة غير مقبولة وليس لصاحبها مهما تعب ونصب فيها أجر، لأنه عَبَدَ في الحقيقة هواه وما استحسنه برأيه أو دله عليه غيره. أما العبادة فالأصل أنها توقيفية يعني محرم إنك تصلي، محرم إنك تزكي، محرم إنك تصوم، محرم إنك تحج وتعتمر إلا بما أمر الله به ورسوله -صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم-.

وأصول أهل البدع خمسة:

- الخوارج الذين يكفرون بالكبائر.
- والروافض الذين كفروا الصحابة -رضي الله تعالى عنهم- ولم يستثنوا إلا علي ونفر من أهل بيته.
- والجهمية الذين ينكرون صفات الله -عز وجل- كأنهم يجعلونه عدمًا -سبحانه وتعالى-.
- والقدرية اللي هم نفاة القدر الذين يعتقدون بأن الله لم يُقَدِّر على العباد شيئًا ولم يكتبه عليهم.
- والمرجئة الذين لا يكادون يكفرون أحدًا بذنب مهما كان هذا الذنب ولو كان شركًا بالله -تبارك وتعالى-.

[٣] صححه الألباني
[٤] صحيح مسلم
[٥] رواه مسلم



وقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "وتفترقُ أمَّتي على ثلاثٍ وسبعينَ ملَّةً، كلُّهم في النَّارِ إلَّا ملَّةً واحِدةً، قالوا: مَن هيَ يا رسولَ اللَّهِ؟ قالَ: ما أنا علَيهِ وأَصحابي"[٦].

وأهل السنة والجماعة يرحمون عامة أهل البدع ومقلديهم، ويدعون لهم بالهداية ويرجون لهم اتباع السنة والهدي والصراط المستقيم، ويبينون لهم ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى يتوبوا من بدعتهم ويرجعوا إلى الحق والجماعة ويحكمون عليهم بالظاهر ويكلون سرائرهم إلى الله –تبارك وتعالى– إذا كانت بدعتهم غير مكفرة.

ولأهل البدع والأهواء علامات يُعرفون بها وتظهر عليهم فمن علاماتهم:
– الجهل بأحكام الدين ومقاصد الشريعة: لو كان عندهم علم صحيح لم يقعوا في هذه البدع.
– عدم النظر إلى الشرع المنزل بعين الكمال: بيزدري الشرع.
– عدم التسليم لنصوصه والانقياد لها.
– التقرب إلى الله –تعالى– بما لم يشرع –سبحانه– أو سنه الرسول –صلى الله عليه وسلم–.
– الفرقة والتفرق ومفارقة الجماعة.
– الجدل والخصومة واتباع الهوى.
– تقديم العقل على النقل: وده أصل ضل فيه كثير من الناس كالمعتزلة وغيرهم من أهل الفرق الذين قدموا بزعمهم صحيح الثابت في المعقول على صحيح المنقول.
– وكذلك جهلهم بالسنة يعتمدون على الأحاديث الضعيفة والموضوعة ويردون أحاديث لا توافق أهواءهم. فمثلا النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إذا وقَعَ الذُّبابُ في إناءِ أحَدِكم فامقُلُوه؛ فإنَّ في أحَدِ جَناحَيه داءً، وفي الآخَرِ شِفاءً، وإنَّه يتَّقي بجَناحِه الذي فيه الدَّاءُ، فلْيَغمِسْه كُلَّه"[٧]. فلم يقتنعوا بهذا الكلام رغم أنهم جهلة حتى بعلوم الطب التي أثبتت أن في أحد جناحي الذباب داء وفي الآخر دواء وترياق يبطل هذا السم أو هذا المرض الذي يضعه الذباب، ونحن في الأصل نتبع النبي –صلى الله عليه وسلم– لأنه لا يأمرنا إلا بخير ولا ينهانا ويحذرنا إلا من الشر وما يضرنا.
– وكذلك يتبعون الأعراف والعادات ويقدموها أيضًا على نصوص الكتاب والسنة.
– ويتشبهون بالكفار.
– ويطلقون ألقاب سيئة على أهل السنة والجماعة ويعادون الذين يعظمون سنة النبي –صلى الله عليه وسلم–.
إلى غير ذلك من العلامات.

قال الإمام أحمد بن سنان القطان –رحمه الله–: "ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث –أي الذين يروون أحاديث النبي –صلى الله عليه وسلم– وينشروها في الناس– فإذا ابتدع الرجل نزعت حلاوة الحديث من قلبه.
وكما يقول الإمام أبو حاتم الرازي: "علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر: حشوية".

[٦] صحيح الترمذي
[٧] صححه الألباني



وقال الإمام أحمد وقد ذُكِر له قول رجل من أهل البدعة كان يدعى ابن قتيلة –بيسألوه عن أصحاب الحديث– قال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام الإمام أحمد وهو ينفض ثوبه ويقول زنديق زنديق زنديق حتى دخل بيته –رحمه الله–.

ومن أحب قومًا فهو منهم كما قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "المَرْءُ مع مَن أحَبَّ"[٨].

فمن أحب الصحابة وعظم أئمة الهدى وعلماء الشريعة وعظم الكتاب العزيز والأثر وأهل القرون الثلاثة المفضلة ومن تبعهم إلى يومنا هذا فاعلم أنه من أهل السنة.

وقد أوصى جماعة من أهل العلم وأئمة السلف بالتحذير من أهل البدع والأهواء:

قال عمر –رضي الله تعالى عنه–: "يأتي أناس يجادلونكم بشبهات القرآن خذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله".

وقال عبد الله بن عمر لمن سأله عن القدرية –اللي هم نفاة القدر–: "إذا لقيت أولئك فأخبرهم أن ابن عمر منهم بريء وهم منه براء" ثلاث مرات.

وقال ابن عباس –رضي الله عنهما–: "لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلب".

وقال الفضيل بن عياض: "صاحب بدعة لا تأمنه على دينك ولا تشاوره في أمرك ولا تجلس إليه، ومن جلس إلى صاحب بدعة أورثه الله العمى" اللي هو عمى القلب وليس عمى البصر.

وقال الحسن البصري: "أبى الله –تبارك وتعالى– أن يأذن لصاحب هوى بتوبة".

وقال ابن المبارك: "اللهم لا تجعل لصاحب بدعة عندي يدًا" –يعني فضل وإكرام– فيحبه قلبي.

وقال سفيان الثوري: "من أصغى سمعه إلى صاحب بدعة وهو يعلم أنه صاحب بدعة، نُزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه".

وقال الإمام الأوزاعي؛ إمام أهل الشام: "لا تمكنوا صاحب بدعة من جدل فيورث قلوبكم من فتنته ارتيابا".

وقال محمد ابن سيرين: "ما أحدث رجل بدعة؛ فراجع سنة".

وقال مالك بن أنس: "لا تُنكحوا –أي لا تزوجوا– أهل البدع ولا يُنكح إليهم ولا يُسلم عليهم".

وقال الإمام الشافعي لما رأى ناس يتكلمون ببعض الكلام البدعي فصاح فيهم وقال: "إما أن تجاورونا بخير وإما أن تقوموا عنا".

وقال أبو قلابة الجرمي البصري –رحمه الله– وهو تابعي ثقة فقيه: "لا تجالسوا أهل الأهواء فإنكم إن لم تدخلوا فيما دخلوا فيه لبَّسوا عليكم ما تعرفون".

وقال أيوب السختياني –رحمه الله–: "إن أهل الأهواء أهل ضلالة ولا أرى مصيرهم إلا النار" –عياذًا بالله–.

وقال الإمام البغوي في كتابه القيم شرح السنة: "وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدع ومهاجرتهم".

وقال الإمام ابن قدامة الحنبلي المقدسي المشهور: "كان السلف ينهون عن مجالسة أهل البدع والنظر في كتبهم والاستماع لكلامهم".

وقال الإمام الشافعي: "حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام".

[٨] صحيح البخاري



ثم أيضًا تكملة لهذا الأمر إن فيه وصايا لأئمة السنة والجماعة في الاتباع والنهي عن الابتداع فمن ذلك:

قول الصحابي الجليل معاذ بن جبل –رضي الله عنه–: "أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يُرفع، ألا وإن رفعه ذهاب أهله، وإياكم والبدع والتبدع والتنطع، وعليكم بالأمر العتيق" الأمر الأول الذي كان في عهد الرسول –صلى الله عليه وسلم–.

وقال حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه–: "كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فلا تتعبدوا بها، فإن الأول لم يدع للآخر مقالًا، فاتقوا الله يا معشر القراء خذوا طريق من كان قبلكم".

وقال ابن مسعود؛ وهذا في مقدمة صحيح الإمام مسلم: "من كان مستنًا فليستن بمن قد مات فإن أولئك أصحاب محمد –صلى الله عليه وسلم– كانوا خير هذه الأمة وأبرها قلوبًا وأعمقها علمًا وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه –صلى الله عليه وسلم– ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم كانوا على الهدي المستقيم وقال: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، عليكم بالأمر العتيق".

وقال ابن عمر: "لا يزال الناس على الطريق ما اتبعوا الأثر".

وقال أبو الدرداء: "لن تضل ما أخذت بالأثر".

وقال علي بن أبي طالب: "لو كان الدين بالرأي لكان باطن الخفين أحق بالمسح من ظاهرهما –لإن دول اللي بيلمسوا الأرض أصلًا وبيتعرضوا للأذى، لكن احنا مأمورين إن احنا نمسح على الظاهر اللي هو بعيد أصلًا عن الأذى وغير ذلك–، ولكن رأيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يمسح على ظاهرهما".

وقال عمر بن الخطاب وهو يحج بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إني لأعلم إنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقبلك ما قبلتك".

وقال الإمام الأوزاعي: "عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوها لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم".

أيضًا من هذه الوصايا سفيان الثوري –رحمه الله–: "البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها".

وقال الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة: "السنة سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق".

وقال الإمام أحمد: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، والاقتداء بهم، وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة".

وأُثِر عن ابن عباس: "يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء؛ أقول لكم قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وتقولون قال: أبو بكر وعمر" معروف طبعا شدة اتباع أبو بكر وعمر لكن الإنسان لا يخلو من أن يغيب عنه شيء.

أيضًا قال الإمام الفضيل بن عياض: "إن لله عبادًا يحيي بهم البلاد وهم أصحاب السنة".

وقال الإمام الأوزاعي: "العلم ما جاء عن أصحاب محمد –صلى الله عليه وسلم– وما لم يجيء عن واحد منهم فليس بعلم".

وقال الإمام أيوب السختياني: "من سعادة الحدث –يعني اللي لسه حديث صغير في السن– والأعجمي –غير العربي– أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة".

وقال الإمام مالك: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فما لم يكن يومئذٍ دينًا لا يكون اليوم دينًا، فإذًا الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه الصحابة –رضي الله عنهم–.

ويحذر هؤلاء الأئمة من محدثات الأمور واتباع الهوى، لأن مفاسد البدع كثيرة جدًا ولو كان يتسع الوقت لسردنا بعض من هذه المفاسد، وهي كما قال أهل العلم أعظم من المعاصي لأنها ممكن تنقل الإنسان –والعياذ بالله– إلى الكفر أعاذنا الله وإياكم.



وقد قال الله -سبحانه وتعالى-: "وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ" الزمر:٥٥.

وقال -سبحانه وتعالى-: "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" الحشر:٧.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعلنا وإياكم من أهل الكتاب ومن أهل السنة وأن يجانب -سبحانه وتعالى- بيننا بين البدع وأهل البدع، وأن يحيينا على الوحي، وأن يميتنا -سبحانه وتعالى- عليه وعلى توحيده -عز وجل-.

وإلى هنا نكون قد وصلنا إلى نهاية حلقة اليوم، نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفعنا بما ذكر وأن يجزي المؤلف خيرًا. وإلى أن نلتقي في حلقة قادمة أستودعكم الله الذي لا تضيع ودعائه. وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.